اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وبقدر تخصيص الآثار إذ سبحانه وجود الواجبة أمد دونه تيسير الإرادة على وفق العلم وكل ما علم تعالى
أنه يكون صح أن تخصيصه تعالى لا يكون فوالى مراده تعالى وإنما تتعلق القدرة والإرادة بواجب
أو مستحيل لأن تعلقهما بالواجب إن كان لإعدامه فعدمه محال إذ الفرض واجب لا يقبل
العدم وإن كان لإيجاده فهو من باب تحصيل الحاصل وكذا تعلقهما بالمستحيل
لإيجاده فوجوده محال وإن كان لإعدامه فهو تحصيل الحاصل أيضا ومتعلق
العلم كل واجب وجائز ومستحيل فعلم الله تعالى متعلق بجميعها وكذا الكلام لأن
متعلقه الأقسام الثلاثة بمعنى أنه دال عليها كلها ومتعلق السمع والبصر الموجودات كلها كانت واجبة أو جائزة فبين متعلقهما ومتعلق القدرة والإرادة
عموم وخصوص من وجه فتنفرد القدرة والإرادة بتعلقهما بالمعدوم الممكن وينفرد
السمع والبصر بتعلقهما بالموجود الواجب كذاته تعالى وصفاته ويشترك القسمان
في تعلقهما بالوجود الممكن الثالث هذه الصفات التي ذكر الناظم في هذه الأبيات
على ثلاثة أقسام القسم الأول يسمى صفة نفسية وهو الوجود والصفة النفسية
هي الحال الواجبة للذات ما دامت الذات غير معللة بعلة سواء كانت قديمة كالوجود
جود المولى تعالى وعز أو حادثة كالتحيز للجرم مثلا وقولهم غير معللة بعلة هو
حال من ضمير الواجبة واحترز به من الصفات المعنوية لأنها معللة بقيام
صفات المعاني القسم الثاني يسمى صفات السلوب وهي خمس القدم والبقاء والقيام
بالنفس والمخالفة للحوادث والوحدانية سميت بذلك لأن كل واحد منها
سلبت ونفت عنه تعالى أمرا لا يليق به القسم الثالث يسمى صفات المعاني وهي
سبع القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وصفة المعاني هي كل
صفة موجودة في نفسها سواء كانت قديمة كهذه السبع أو حادثة كبياض
الجرم وسواده ويبقى على الناظم من أقسام صفاته تعالى ثلاثة القسم الأول منها
الصفة المعنوية الملازمة لصفات المعاني وهي كونه تعالى قادرا ومريدا وعالما
وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما كما تقدم الثاني صفة الأفعال وهي عبارة
عن صدور الممكنات عن القدرة والإرادة وهي حادثة الثالث الصفة الجامعة لسائر

(في الهامش: بمعنى أنها منه متعلقة له تعالى بحصر العلم — ومتعلق — الصفة النفسية — صفات السلوب خمس — صفات المعاني سبع — الصفة المعنوية — صفة الأفعال)

أقسام

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

لأقسام الصفات كالألوهية والكبرياء والعظمة

ويستحيل ضد هذه الصفات * العدم الحدوث ذا للحادثات
كذا الفناء والافتقار عده * وأن يماثل ونفي الوحدة
عجز كراهة وجهل وممات * وصمم وبكم عمى صمات

(في الهامش: ما يستحيل في حقه تعالى)

هذا هو القسم الثاني وهو ما يستحيل وصفه تعالى به وذلك ثلاثة عشر أيضا
بعدد الواجبات لأنها أضدادها وقد رتب رحمه الله هذا القسم على ترتيب الواجب
فالعدم ضد الوجود والحدوث ضد القدم والفناء ضد البقاء والافتقار ضد
الغنى والمماثلة للحوادث ضد المخالفة لها ونفي الوحدة ضد الوحدانية
في الذات والصفات والأفعال كما مر والعجز ضد القدرة والكراهة ضد الإرادة
وذلك بحيث يفعل تعالى فعلا وهو كاره له أي غير مريد له تعالى عن ذلك وأما إيجاده
تعالى الفعل مع كراهيته له أي نهيه عنه فجائز والجهل ضد العلم ويدخل في الجهل الظن
والشك والوهم والنسيان والنوم وكون العلم نظريا ونحو ذلك لمنافاتها العلم
لمنافاتها الجزم الذي والممات ضد الحياة والصمم ضد السمع والبكم ضد الكلام
والعمى ضد البصر فقول الناظم صمات إشارة لعظيم والتعويل على مراعاة
ما ذكر والمعنى أنه إنما يوصف بها الحادث لا القديم تبارك وتعالى
وقوله صمات لغة في الصمت وكأنه عبر بالبكم عن عدم الكلام أصلا كوجود آفة
تمنع منه وبالصمت كونه بالحروف والأصوات لأن المتكلم بالحروف وقت
نطقه بحرف صامت عن حرف آخر وإن كان موصوفا بالكلام في الجملة والله
أعلم فيستحيل عليه تعالى الخرس مثلا عدم الكلام أصلا أو كون كلامه بحرف أو بصوت
أو غير ذلك من صفات كلام المخلوقات

(في الهامش: إيجاده تعالى الفعل مع نهيه عنه جائز — أي يحتاج إلى تأمل)

يجوز في حقه فعل الممكنات * بأسرها وتركها في العدمات

(في الهامش: ما يجوز في حقه تعالى)

هذا هو القسم الثالث وهو الجائز في حقه تعالى وذلك ما هو خارج عن ذاته
تعالى وصفاته القائمة بها وهو فعل كل ممكن أو تركه في العدم فكل ممكن يصح
وجوده وعدمه لا يجب عليه تعالى فعله ولا يستحيل عليه تعالى تركه بل يفعل منه

Copyright © King Saud University